مفهوم الببليوغرافيا عند ابن النديم في كتابه الفهرست

أ.م.د. رحيم حلو محمد البهادلي
كلية التربية للبنات/ جامعة البصرة

ان المنهج الذي اتبعه ابن النديم في اعداد المادة العلمية لكتاب (الفهرست) هو ما يسمى حالياً بالعمل الببليوغرافي، بيد ان هذه التسمية لم تكن قد ظهرت في القرن الرابع الهجري او بعده بقليل. وانما كانت قد استعملت تعابير فنية أخرى تقابل في عملها مصطلح العمل الببليوغرافي، مثل كلمة (فهرست) التي استعملها ابن النديم والطوسي في المشرق وكلمة (فهرسة) التي استعملها محمد بن خير الاشبيلي وغيره في غرب العالم العربي[1]، مما أقتضى ذلك البحث والتعريف بكلمة ببليوغرافيا ومقارنتها بكلمة فهرست التي استخدمها ابن النديم لغرض الوقوف على المدلول العلمي الدقيق لكلتا الكلمتين وبالتالي لمعرفة فيما اذا كان بالإمكان استخدام مصطلح العمل الببلوغرافي – تماشياً مع متطلبات العصر – للإشارة الى ما قام به ابن النديم من نشاط، وعلى النحو الآتي : –

الببليوغرافيـا :

الببلوغرافيا هي كلمة يونانية[2]، معربة كما هي الى اللغة العربية[3]، ويتكون لفظ هذه الكلمة من كلمتين هما (BIBLION) بمعنى كتيب صغير و(GRAPHIA) بمعنى الكتابة والنسخ، لذا فان المعنى العام لهذه الكلمة بعد تركيبها من هاتين الكلمتين هو كتابة الكتب ونسخها[4].

وبقي هذا المعنى يشير الى كلمة ببليوغرافيا عند اليونان بل حتى عند دخولها الى اللغتين اللاتينية والأوربية، حتى اذا جاء القرن السابع عشر الميلادي بدأ مدلولها يتحول تدريجياً من (كتابة الكتب) الى (التأليف عن الكتب) [5]، اي أنها أمست باهتمامها على النتاج الفكري مع حصر المعلومات التي تتعلق بالكتب وتقديمها على شكل قوائم والتعريف بها عند الضرورة [6].

وقد استعار العرب هذه الكلمة منذ فترة قريبة اذ يرجع اقدم نص عربي كان قد حمل في طياته هذه الكلمة الى عام (1927)[7]، وبمرور الزمن طغت كلمة ببليوغرافيا على كلمة (فهرست) التي كانت مستخدمة من قبل وشاركتها في عملها الى ان طغت عليها بشكل تام[8]. فأصبحت كلمة ببليوغرافيا بعد ذلك علماً ذا مدلول واسع يشتمل على جميع الدراسات المتعلقة بالكتب من تتبع تاريخها وتطورها وتناول الأمور المتعلقة بالورق وصناعته وسائر الادوات المكتبية الأخرى، وتشمل أيضاً تناول عملية التجليد وتجميع الملازم في كتاب واحد، ثم تتناول الدراسات المختلفة والمتصلة بأمور التأليف والنشر [9].

على ان هذا المدلول الواسع الذي رست عليه كلمة ببليوغرافيا لم يكن حديث الولادة عند العرب المسلمين بل امتدت جذوره الى أواخر القرن الرابع الهجري عندما ألف ابن النديم كتاب الفهرست اذ حوى هذا الكتاب على كل ما تعنيه كلمة ببليوغرافيا من معنى وان اختلفت التسمية الا ان الهدف كان واحد في كلتا الكلمتين[10].

أولاً – تأصيل علم الفهرسة [11] (الببليوغرافيا) عند العرب المسلمين :

مما لا شك فيه ان ترتيب الكتب واعداد الفهارس لها والبحث والتنويه عنها كان قد ارتبط ارتباطاً وشيجاً بظهورها ووفرتها بحيث يعدو من الصعب ادراكها والالمام بها دون تنظيمها تحت قالب قابل للتداول والاستدلال عنها لمن يروم الاستفادة منها. أي ان علم الفهرسة نما وترعرع وسار جنباً الى جنب مع الكتاب، حتى اذا كثرت هذه الكتب وزاد الاقبال عليها وتنوعت في احجامها ومضمونها وأنواعها دخلت عندئذ كلمة فهرسة في اطار ذي مدلول واسع لا يقتصر على اعداد الفهارس للكتب فحسب بل تعدى ذلك ليشمل كل ما يتعلق بالكتب من وصف وبحث ودراسة لكافة جوانب الكتاب، بدأ ذلك ابن النديم وسار على نهجه العديد ممن جاؤوا بعده حتى يصل ذلك العلم الى وقتنا الحاضر وان اختلفت

التسميات لهذا العلم على مر السنين الا ان المفهوم واحد وهو ترتيب الكتب والبحث والتنويه والوصف وغيرها من الأمور التي تتعلق بالكتب.

لقد كان للإسلام أثر كبير على العرب، فقد فتح بمجيئه أبواباً كثيرة من ضروب العلم والمعارف الإنسانية، اذ حث في بادئ الأمر على ضرورة تعلم القراءة والكتابة [12]، ثم ما لبث ان أصبح الحديث – حديث الرسول (صلى الله عليه وآله) – سبباً في نشأة العديد من العلوم الإنسانية فالتاريخ مثلاً كان يدور في بادئ الامر حول اخبار الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم)[13]، وفي مطلع القرن الثاني الهجري زخر العالم الاسلامي بالعلماء وعظم شأنهم ونشطت حركة التأليف [14]، وتدوين العلوم العربية الاسلامية من فقه ونحو ولغة وشعر وعروض، ولم ينته هذا القرن حتى كانت العلوم العربية الاسلامية قد رست قواعدها في الكتب[15]. وكان قد ساعد على حركة التأليف والنسخ انتشار صناعة الورق منذ عهد الخليفة هارون الرشيد[16]. اذ لم يكن بمقدور الرقوق ان تفي وتغطي ما أصبح ينتج من كتب في شتى العلوم العربية الاسلامية[17]، الآخذة بالتطور والتوسع، وظهرت بعد صناعة الورق حوانيت الوراقة التي كانت من العوامل التي ساهمت في تدوين الكتب ونسخها[18]، ولعل الناظر الى كتاب الفهرست لابن النديم يعجب لما حوى من هذا الكم الهائل من الكتب التي ألفت في العالم الاسلامي في شتى ميادين المعرفة آنذاك.

وقد صحب عملية التأليف والنسخ عملية أخرى زادت هي الأخرى من أعداد الكتب في العالم العربي الاسلامي وهي عملية النقل من اللغات الاخرى، اليونانية والفارسية والقبطية والهندية والسريانية[19] الى اللغة العربية، وبذلك أضيف كم هائل آخر من الكتب الى جانب الكتب العربية[20]، فكانت الحصيلة النهائية لهذا ان كثرت الكتب في العالم العربي الاسلامي وظهرت المكتبات وزاد عددها مما حتم ذلك بدوره الى ظهور الفهارس او قوائم الكتب[21]، لغرض تصنيف الكتب وتسهيل عملية استخدامها.

والحقيقة ان ظهور الفهارس في المكتبات في العالم العربي الاسلامي آنذاك يعد ضرباً من ضروب العمل الببليوغرافي بل اقدمها، وهناك عدة اشارات الى هذا الصدد منها على سبيل المثال، مكتبة بيت الحكمة في بغداد فقد حوت على فهرست يحوي اسماء الكتب التي حوتها منذ عهد المأمون [22]، اما مكتبة عضد الدولة البويهي التي أنشأها في شيراز فقد حوت على نوع من الفهارس يتضمن وجود فهرستين لكل نوع من الكتب [23].

وبالإضافة الى فهارس المكتبات كانت هناك فهارس خاصة بالإعلام تحوي الواحدة منها على كتب أحدهم، فقد دأب كبار العلماء العرب المسلمين على إنشاء فهارس خاصة بهم تحوي على جميع ما يعود لهم من كتب كانوا قد ألفوها كشكل من اشكال التوثيق لنتاجاتهم والدعاية لها، كما دأب البعض من وراقوا العلماء على اعداد مثل هذه الفهارس[24]، وكان ابن النديم على ما يبدو قد رجع في احيان كثيرة الى مثل هذه الفهارس اثناء حصره لكتب البعض، فعند حصره لكتب محمد بن زكريا الرازي يقول: "ما صنفه الرازي من الكتب منقول فهرسته"[25]، وفي أثناء ذكره لأسماء كتب جابر بن حيان يقول: "له فهرست كبير يحتوي على جميع ما ألف في الصنعة وغيرها، وله فهرست صغير يحتوي على ما ألف في الصنعة فقط"[26] وعند حديثه على كتاب الحروف لارسطو يقول: "... ونقل اسحق بن حنين عدة مقالات وفسر سوريانوس لمقالة الباء وخرجت عربي رأيتها مكتوبة بخط يحيى بن عدي في فهرست كتبه"[27].

تلك كانت خطوط العمل الببليوغرافي بأوضح حدوده والتي نمت وتطورت فيما بعد الى اعمال ببليوغرافية واسعة المعالم، مبتدئة بكتاب الفهرست لابن النديم[28].

يعد كتاب الفهرست لابن النديم أول عمل ببليوغرافي بارز وشامل في اللغة العربية[29]، فإن الصورة التي جاء عليها هذا الكتاب تعكس لنا الشمولية الواسعة التي ادرجها تحت لوائه، اذ ضم أغلب الكتب التي كانت قد حوتها المكتبات العامة والمكتبات الخاصة.

وبالإضافة الى تلك الكتب التي ضمها الفهرست، حوى على معلومات قيمة عن تاريخ بعض الكتب[30]، وأنواع خطوط الاقلام العربية والعجمية وطرق بريها وغير ذلك مما يتعلق بمهنة الوراقة[31]، كما كان قد خص بعض الكتب

بالتعريف وشرح محتواها وأسماء مفسريها وناقليها ان كانت كتباً اجنبية، وباختصار تناول كل شيء يعتقد بانه يدخل ضمن المدلول العملي للعمل الببليوغرافي وكما سنتناول ذلك في الصفحات القليلة القادمة.

وبعد فهرست ابن النديم توالت الببليوغرافيات الضخمة في العالم العربي الاسلامي ولعل من ابرزها كتاب (ارشاد القاصد الى اسنى المقاصد) لشمس الدين محمد بن ابراهيم المعروف بابن الاكفاني (ت 749 هـ)، وهذا الكتاب يذكر فيه اسماء الكتب موزعة على العلوم التي بلغت ستين علماً[32].

وبعد ابن الاكفاني بحوالي قرنين من الزمان يأتي طاش كبري زادة في كتابه (مفتاح السعادة ومصباح السيادة) الذي يمثل اصدق وثيقة للحياة الفكرية للمسلمين للفترة التي جاءت بعد الغزو المغولي [33]، حيث يرد فيه ذكر لاهم المؤلفات في كل علم مبتدئاً بالمؤلفات الاصيلة تليها المختصرات والشروح وتراجم المؤلفين وغيرها من الأمور التي تخص الكتب موزعاً إياها على العلوم المتعارف عليها في عصره [34].

اما الحلقة الأخرى من الببليوغرافيات في العالم العربي الاسلامي فهي كتاب (كشف الظنون عن اسامي الكتب والفنون) لحاجي خليفة، وهو ان استعمل هذا العنوان فانه كان يقصد به العمل الببليوغرافي بأوسع معاني الكلمة، وقد ذكر المؤلف في هذا الكتاب ما يقدر بـ (15000) من اسماء الكتب والرسائل وما يقارب بـ (9500) من اسماء المؤلفين ونحو (300) علم وفن، وهو أثناء ذكره للكتب يعطي اسم المؤلف وتاريخ وفاته والتعريف بكتبه ومحتوياتها وعدد اجزائها وأوراقها وكل ما يتعلق بطبيعة العمل الببليوغرافي[35].

ونقف عند هذا الحد من الدراسة للنشاط الببليوغرافي عند العرب المسلمين، ولو ان هناك العديد من خطوط العمل الببليوغرافي التي كانت قد ظهرت بعد ابن النديم في العالم العربي الاسلامي[36]، حيث ان ما ذكرناه قد يفي باعطاء صورة واضحة لكل اوجه النشاط الببليوغرافي عند العرب المسلمين، كما ان الاسهاب والتعمق اكثر في تناول جميع صور العمل الببليوغرافي في العالم العربي الاسلامي يجعلنا نتجاوز اكثر على واقع هذا المبحث من الكتاب.

ثانياً – الخصائص العامة لعرض الكتب :

1- الشمول المكاني والزماني :

حدد ابن النديم في مقدمة كتابه الحدود المكانية والزمانية للكتب التي ادرجها تحت لوائه بقوله: "هذا فهرست كتب جميع الامم من العرب والعجم. الموجود منها بلغة العرب وقلمها في اصناف العلوم، واخبار مصنفيها، وطبقات مؤلفيها، وانسابهم، وتاريخ مواليدهم، ومبلغ اعمارهم، واوقات وفاتهم، واماكن بلدانهم، ومناقبهم ومثالبهم منذ ابتداء كل علم اخترع الى عصرنا هذا وهو سنة سبع وسبعين وثلثمائة للهجرة"[37]. وبالفعل فان كتاب الفهرست قد حوى على العديد من كتب الروم واليونان والقبط والسريان والفرس والبعض من كتب الهند والصين الموجودة منها بلغة العرب، فضلاً عن الكم الهائل من الكتب التي ذكرها للعرب خصوصاً تلك الكتب التي كان أصحابها يتمركزون في العراق.

الا انه كان قد اغفل ذكر كتب علماء بلاد الاندلس والمغرب العربي، ولا بد من وجود اعتبارات وراء هذا الاغفال الذي لولاه لكان الفهرست لابن النديم شاملاً بالمعنى الميداني.

2- الشمول الكمي :

لم يكن ابن النديم شاملاً بالمعنى الدقيق في حصره للكتب والاشارات التي تشير الى ذلك نجدها بارزة للعيان في بعض صفحات الفهرست. فهو على سبيل المثال عندما يرد كتب عبد الله بن المعتز يقول " والف كتباً كثيرة منها " [38] وكلمة منها لا تعني بالطبع الشمول وانما تعني ذكر بعض كتب المترجم له، او انه عندما يرد ذكر مؤلفات بعض الاعلام يشير الى ان لاحدهم عدة كتب ثم لا يذكر له سوى كتاب واحد او اثنين او ثلاثة [39]، بل أحياناً لا يرد لاحدهم اي كتب على الرغم من كونه قد نوه الى ان له كتباً كثيرة [40]، كما يلاحظ ان ابن النديم اهمل ذكر بعض كتب الاعلام لان بعضها كانت مستورة ومحظورة من قبل النـاس [41]، وبعضها كان قد بطل ما فيها [42]، وغيرها كانت قد تعرضت للحرق [43]، فلم يتسنى له الوقوف عليها.

وفضلاً عن ذلك كانت هناك العديد من الفراغات قد ظهرت في صفحات عديدة من الفهرست [44]، وكانت تخص الكتب التي يحتمل ان تكون اسماؤهم قد اختفت عن ذهن ابن النديم مع علمه بوجودها، والحقيقة ان تلك الفراغات على كثرتها كانت تشكل ثغرة كبيرة في كتاب الفهرست تجعل مؤلفه قاصراً على الادعاء بشموله للكتب.

3- أشكال المؤلفـات :

لقد وردت في كتاب الفهرست ثلاثة اشكال من النتاج الفكري وهي كتاب، ورسالة، ومقالة[45]، وبعد الفحص الدقيق لكتاب الفهرست ظهر ان كل أنواع المؤلفات التي وردت فيه من تأليف، وصنعة، وعمل، وشروح، ومجالس، ونحل، ورد، وتفسير وغيرها من أنواع المؤلفات التي سيتم عرضها لاحقاً بالتفصيل، كانت تنضوي تحت أحد تلك الاشكال، فالشرح مثلاً قد يشمل كتاباً او رسالة او مقالة والشيء نفسه بالنسبة لبقية الانواع الاخرى.

وكان ابن النديم يعي الاختلاف ما بين تلك الاشكال الثلاث بدليل انه كان يميز فيما بينها عندما كانت ترد في تراجم بعض الاعلام، فعندما اورد ذكر كتب الجاحظ خصص بعد ذلك فقرة خاصة لرسائله تحت عنوان "ما ترجمته من كتب الجاحظ رسالة"[46]، وقوله أيضاً عند ذكره لكتب جابر بن حيان بعد ان اورد له مجموعة كتب "فهذه اربعون كتاباً من السبعين كتاباً، ثم يتلو ذلك رسائل في الحجر، ويتلو ذلك عشر كتب مضافاً الى السبعين، وله بعد ذلك عشر مقالات تتلو هذه الكتب"[47].

وفضلاً عن ذلك استعمل ابن النديم مصطلح كتاب للدلالة على بعض الرسائل والمقالات نحو قوله (كتاب رسائله) و(كتاب مقالاته)[48].

4- توزيع النتاج الفكري على المواضيع والمؤلفين :

حرص ابن النديم في توزيع النتاج الفكري الذي حصره على تقسيمه تقسيماً قائماً على أساس العلوم واستناده الى تصنيف مسبق تناولناه فيما مضى. فكان مثلاً يدرج الكتب التي تخص علم النحو في المقالة المخصصة لعلم النحو، والكتب التي تخص علم التاريخ في المقالة المخصصة لعلم التاريخ، وهكذا الحال بالنسبة الى بقية العلوم الاخرى، وكانت طريقته في ذلك التوزيع هي درج اسماء الاعلام الذين تخصصوا في تلك العلوم كلاً بحسب مجال تخصصه، ومن ثم درج كل ما لهؤلاء الاعلام من كتب تخص العلم الذي ينضوون تحته. واذا كان لبعض الاعلام كتب متنوعة تخص اكثر من علم واحد فان ابن النديم كان حريصاً على توزيع ذلك النتاج كلاً حسب موضوعه وذلك كأن يذكر اسم الشخص تحت كل علم كان قد صنف فيه كتباً نحو قوله عند ذكره لكتب احد النحويين: "ونحن نذكر في هذا الوضع ما له من الكتب في النحو واللغة والشعر ونذكر ما له في الكلام في موضعه وكذلك الفقه"[49].

وبالإضافة الى طريقة ابن النديم في توزيع الكتب على العلوم على أساس المؤلفين، نجده يفرد قوائم بأسماء بعض الكتب وخارجة عن نطاق تراجم الاعلام. وغالباً ما تكون تلك الكتب ذا اختصاص معين مثل قائمة (تسمية الكتب المؤلفة في تفسير القرآن)[50]، وقائمة (الكتب المؤلفة في الجوارح واللعب بها وعلاجاتها للفرس والروم والترك والعرب)[51]، وغيرها من القوائم الاخرى التي كانت قد وضعت في أماكن مختلفة من ثنايا "الفهرست"[52]، علماً بان البعض من تلك الكتب التي ذكرت في القوائم المفردة كانت قد جهل اسماء مؤلفيها[53].

ولعل الاهمية الدينية لبعض الكتب[54] وبروز بعض العلوم الفرعية كالنوادر والانوار وتعبير الرؤيا والفروسية وغيرها[55]، وفي الوقت الذي جهل فيه اسماء مؤلفي بعض الكتب كان سبباً في افراد مثل هذه القوائم، علماً ان احد تلك القوائم كانت استدراك على رسائل البعض[56].

ومع ذلك فاننا نجد بين ثنايا كتاب "الفهرست" العديد من الهفوات والهنات التي قد تخرج به عن المسار الببليوغرافي المنظم وتحول به بالنتيجة دون الهدف. اذ لم يكن ابن النديم دقيقاً في توزيعه للنتاج الفكري على المواضيع والاشارات التي تشير الى ذلك هي كثيرة في كتاب "الفهرست"، فغالباً ما كان ابن النديم يدرج كل الكتب التي تعود للبعض تحت موضوع واحد على الرغم من تنوع تلك الكتب تاركاً بذلك او مهملاً عملية تصنيفها على المواضيع، أي ان الكثير

من الاعلام كان يدرجهم تحت موضوع واحد – دون تكرار – على الرغم من وجود مؤلفات لهم تقع ضمن مؤلفاتهم التي ادرجت تحت مواضيعها تخص مواضيع اخرى، فالكندي مثلاً كان قد ادرج كل كتبه تحت موضوع واحد هو علم الفلسفة[57]، على الرغم من كون البعض من تلك الكتب كانت تخص مواضيع أخرى غير الفلسفة، كالطب، والهندسة، وغيرها. وهذه الحالة كانت قد ظهرت في "الفهرست" ظاهرة للعيان في أغلب صفحاته[58].

ثم إننا غالباً ما نجد تكرار لبعض الكتب ما بين قوائم الكتب المفردة التي وضعها ابن النديم في مواضع مختلفة من الكتاب، وما بين الكتب المندرجة لبعض الإعلام. فعلى سبيل المثال ورد (كتاب القراءات الكبير) لإبراهيم بن محمد بن سعدان في قائمة "الكتب المؤلفة في القراءات" ومن ثم تكرر أثناء ذكر ترجمة ابن سعدان وذكر كتبه في موضع آخر[59]. والحالات من هذا النوع كثيرة في "الفهرست"[60]. وعلى الطريقة نفسها كانت هناك بضعة كتب لأعلام أجانب قد صنفت عليها بعض الكتب من قبل النقلة وغيرهم تفسيراً أو شرحاً أو نقلاً أو إصلاحاً ... الخ، فكانت هذه التصانيف ترد ضمن الحديث على الكتب الأجنبية التي صنفت لها كنوع من التعليق ثم ما نلبث أن نجد البعض من تلك المصنفات ترد مرة أخرى مع ذكر مصنفيها النقلة[61]، على الرغم من كون ابن النديم قد حرص أحياناً على عدم تكرار مثل هذه الكتب عند ذكر مصنفيها إذ كان غالباً ما يشير إلى ذلك بقوله "وله من الكتب التي ألفها سوى ما نقل..."[62]، والغريب في الأمر هو أن نجد ذكراً لمثل كذا مصنفات مع مؤلفات مصنفيها ولم ترد مع كتب الأعلام التي صنفت عليها المصنفات نقلاً أو شرحاً أو تفسيراً ... الخ[63].

5- أسلوبه في الإشارة إلى الكتب :

أتبع ابن النديم في اشارته للنتاج الفكري للمترجم لهم عدة أساليب تنوعت من ترجمة الى أخرى تبعاً لطريقة ذلك النتاج والظروف التي احاطت بطريقة جمعه واستحصاله من قبل ابن النديم. فكان غالباً يستخدم عبارة "وله من الكتب" او "وله من الكتب المصنفة"[64] للإشارة الى بعض كتب الاعلام، وهذه العبارات ما تكشف لنا على القدرة والثقافة العالية لدى ابن النديم في معرفته الشخصية لكتب هؤلاء الاعلام، بيد أننا نجده أحياناً يشير الى كتب البعض نقلاً عن موارده نحو قوله: "وله من الكتب على ما ذكره الشيخ ابو محمد بن ابي سعيد انه رآه يخط صعوداً له..."[65]، وقوله "ما صنفه الرازي من الكتب منقول من فهرسته"[66].

ونظراً لتنوع كتب العديد من المترجم لهم والمنضوية تحت موضوع واحد، فقد حرص ابن النديم أحياناً على تمييز بعضها عن البعض الآخر كل بحسب موضوعه نحو قوله في ترجمة علي بن محمد المصري " وله من الكتب في الزهد... وله بعد ذلك في الفقه..."[67].

وقد يستعمل ابن النديم مثل هذه الاشارة الى كتب بعض الاعلام لتميز كتبهم بحسب موضوعاتها دون ادراجها جميعاً تحت موضع واحد وانما كان قد وزع تلك الكتب حسب مواضيعها نحو قوله "وله في الفقه عدة كتب نذكرها عند ذكرنا الفقهاء، فأما كتبه الادبية فهي..."[68]، وقوله "وله من الكتب سوى ما نقل وفسر وشرح..."[69].

وفضلاً عن جميع تلك الاساليب كان ابن النديم يذكر كتب بعض الاعلام بأساليب مختلفة أخرى، نحو قوله عند ذكره لكتب جالينوس "ثبت الستة العشرة الكتب التي يقرأها المتطببون على الولاء"[70]، وقوله عند ذكره لكتب الحلاج "اسماء كتب الحلاج"[71]، وقوله عند ذكره لكتب ابي ثور "تسمية كتب ابي ثور"[72].

6- التعريف باسماء الكتب ومحتوياتها :

يعد التعريف باسماء الكتب ومحتوياتها بما تتضمنه من اجزاء وفصول ومقالات وغير ذلك من التقاسيم الاخرى ضرباً من ضروب العمل الببليوغرافي[73]، وكان ابن النديم في اغلب الاحيان يحرص على الاهتمام بهذا الجانب، فعلى الرغم من الكم الهائل من الكتب التي ذكرها في الفهرست نجد الكثير منها حظيت بالتعريف لاسمائها او لمحتواها وهو ما يشير الى وقوف ابن النديم عليها ومعرفة ادق تفاصيلها، فقد لحقت العديد من اسماء الكتب بألفاظ مختلفة كانت تستهدف ايراد تفسير او معنى تقريبي لها نحو قوله " كتاب السهام، يعني سهام المأكولات والملبوسات والمشمومات والرخص والغلاء

والحكم على ذلك"[74]، وقوله "كتاب الكلاب، وهو يوم النشاش"[75]، وقوله "كتاب ابواب الخلفاء، ومعناه من كان الخلفاء يأنسون به ويستبشرونه ويستعقلوله ويستعضدونه"[76].

أما اذا كان لبعض الكتب أكثر من تسمية فان ابن النديم قد حرص على اظهارها للعيان، نحو قوله "كتاب اخبار النساء ويعرف بكتاب أبي الدكاني"[77]، وقوله "كتاب الزيج المعروف بالخالص"[78]، وقوله " كتاب المكتوم في اسرار النجوم، ويسمى قضيب الذهب"[79].

وفي جانب آخر نرى ان العديد من الكتب التي وردت في "الفهرست" قد حملت اسماء لا نعتقد انها من وضع مؤلفيها بالصيغة التي جاءت عليها، وانما كانت تعليقاً خالصاً من قبل ابن النديم نحو قوله " كتاب اغانيه التي غنى بها"[80]، وقوله " كتاب نوادره وأماليه"[81]، وقوله "كتاب في ان الاسماء لا تقاس"[82]، ولعل السبب في ذلك هو عدم حمل هذه الكتب عناوين بارزة يمكن الاعتماد عليها وتثبيتها كما هي.

واستكمالاً للعمل الببليوغرافي فان ابن النديم لم يقف عند التعرف بأسماء الكتب فحسب، بل كان قد تعدى ذلك ليشتمل اشارته الى ما حوته بعض الكتب من أجزاء وفصول وغيرها من التقاسيم الأخرى، فقد وصف بعض الكتب بانها تقع في مقالة او مقالتين او اكثر[83]، واذا كانت هناك مقالات اضافية أضيفت فيما بعد لبعض الكتب فان ابن النديم كان غالباً ما يشير اليها[84]، ويتعمق ابن النديم اكثر عندما يصف ما حوته بعض مقالات الكتب من فصول وما حوته أجزاء هذه المقالات من تقاسيم أخرى[85].

وقد وصف ابن النديم بعض الكتب بانها تحتوي على كتب اخرى كأجزاء ضمنية لبعض الكتب[86]، كما وصف بعض الكتب بأنها تقع في عدد معين من الاجزاء[87]، واذا كانت هناك اجزاء اضافية أضيفت فيما بعد الى بعض الكتب فان ابن النديم كان لا يترك الاشارة اليها[88].

كما وصف ابن النديم بعض الكتب بأنها تقع في عدة أبواب[89]، او في عدة أقسام[90]، او عدة فصول[91]، وأشار أيضاً الى ان بعض الكتب رتبت على شكل منازل[92]، وأخرى وبعض الأشعار على الأنواع[93]، او على حروف المعجم[94]، وقد وصف ابن النديم أيضاً بعض الكتب بانها مرتبة بحسب "الصحف او الاخماس، او الحدود، او الفنون، او الأصناف، او الأشكال"[95]. واخرى قد رتبت على شكل جداول[96]، او بطريقة مشجرة[97]، وقد وصف احد الكتب بانه مرتب على شكل أسئلة وأجوبة[98]، واخرى رتبت "على الشهور والايام"[99].

وفضلاً عن ذلك فان ابن النديم قد حرص على التعريف بما حوته البعض من تلك الكتب من مادة، مظهراً في أغلب الاحيان تفاوتاً كبيراً في الكشف عن مادة الكتب. ففي الوقت الذي نجده فيه يعرض أدق التفاصيل لما حوته بعض الكتب نجده في جانب آخر يشير اشارة عابرة عن رأس مواد بعض الكتب، فقد خص نسخ القرآن التي ذكرها لبعض الاعلام بالتفصيل الممل اذ عرض كل ما حوته هذه النسخ من سور وآيات وطرق ترتيبها وعددها في كل نسخة[100]، وبهذا النصيب نفسه من التفصيل فصلت بضعة كتب اخرى[101]، وفي جميع تلك الاحوال تناول نسخ القرآن والكتب أشبه ما تكون بالتراجم المستقلة.

أما غالبية الكتب التي أدرجت ضمن تراجم الاعلام فقد حظي بعضها بنصيب من التعريف أقل مما حظيت به الكتب التي خصص لها فقرات مستقلة. وقد استخدم لذلك الغرض عدة ألفاظ وعبارات كانت تلحق أسماء الكتب مثل "ويحتوي على، او يشتمل على، او ذكر فيه، او روى فيه، او يطعن فيه، او يمدح فيه" ونحو ذلك[102]. وقد يعطي أحياناً لمحات عن بدايات بعض الكتب ونهاياتها نحو قوله " كتاب انشاء الرسائل والكتب، اخره عن المطيع لله"[103]، وقوله "كتاب بلقيس ملكة مصر، الذي أوله لما صعدت الجبل"[104]، وقد يكتفي أحياناً بتحديد الفترة الزمنية لبعض الكتب نحو قوله "كتاب التاريخ من سنة خمس وتسعين ومائتين الى حين وفاته"[105].

7- دوافـع التأليف :

كشف ابن النديم عن العديد من الكتب التي كانت قد ألفت بدوافع معينة أشار الى بعضها أثناء العرض مستخدماً بذلك عدة ألفاظ وعبارات تنوعت من موضع الى اخر نحو "ألفه الى، او عمله الى"، او يكتفي بحرف الجر "ال " او لام التعريف لهذا الغرض. فقد أشار الى ان بعض الكتب الفت الى الخلفاء[106]، أو لأحد أفراد عوائلهم[107]، وأخرى ألفت الى بعض الملوك والوزراء والامراء وغيرهم[108]. اما اذا كانت هناك عدة آراء مختلفة حول سبب تأليف كتاب فان ابن النديم لم يترك الاشارة اليها وابداء رأيه في نهاية الأمر[109].

8- تعدد النسـخ :

حرص ابن النديم في بعض الاحيان على اظهار فيما اذا كانت لبعض الكتب نسخ أخرى ام انها تقع في نسخة واحدة، متبعاً بذلك اسلوباً واحداً قائماً على ذكر الكتاب متبوعاً بعدد النسخ. فاذا كانت لبعض الكتب نسخة واحدة فان ابن النديم كان يشير اليها بالحاق لفظ "مفرد"[110]، للدلالة على ان الكتاب يقع في نسخة واحدة، اما اذا كان الكتاب يقع في اكثر من نسخة فانه غالباً ما كان يشير اليه نحو قوله بعد ذكره لاحد الكتب "النسخة الاولى"[111] للدلالة على وجود نسخة اخرى، وقوله "كتاب شرح الجامع الكبير، النسخة الثانيـة"[112]، لكن الغالب على أسلوب ابن النديم عند ذكره للكتب التي تقع تحت أكثر من نسخة واحـــدة كان يتضمن إلحاقها بألفاظ لا تشير الى أي تحديد لما على تلك الكتب من أرقام نسخها سوى اشارتها الى تعدد نسخ الكتاب الواحد نحو قوله "كتاب القواطع، نسختين"[113] وقولـه "كتاب الزيج الممتحن، نسختين أولى وثانية"[114] وقوله "كتاب النوادر الكبير على ثلاث نسخ"[115].

وفضلاً عن ذلك كان ابن النديم أحياناً يبدي أهتماماً واضحاً بالاشارة الى احجام النسخ نحو قوله "كتاب سندباد والحكيم، وهو نسختان كبيرة وصغيرة"[116] او ان يحدد تاريخ عمل نسخة الكتاب حيناً آخر نحو قوله "كتاب الخراج، نسختين اوله عملها في سنة ست وعشرين والثانية سنة ست وثلاثين وثلاثمائة"[117]، فضلاً عن مقارنته بين نسخ الكتاب الواحد في أحياناً أخرى[118].

9- تمييز الكتب :

ان الكتب التي كانت ترد في تراجم بعض الاعلام كانت بعضها تحمل عناوين متشابهة من حيث اللفظ لكنها تختلف من حيث المضمون، وكان ابن النديم قد أظهر هذه الاختلافات من خلال اشارته اليها، نحو قوله "كتاب الشروط الكبير، كتاب الشروط الصغير"[119] وقوله "كتاب الفلاحة الكبير والصغير"[120].

وفي أحيان أخرى كان ابن النديم قد الحق اسماء بعض الكتب بألفاظ أخرى متنوعة للدلالة على التمييز مثل "آخر، او غير الأول، او الثاني، او الاول، او الثاني" ونحو ذلك[121].

اما ما ورد من كتب متشابهة اللفظ في بعض قوائم الكتب المفردة مثل الكتب المؤلفة في غريب الحديث وغريب القرآن والكتب المؤلفة في النوادر والانواء وغيرها[122]، قد ميز بعضها عن البعض الآخر عن طريق اسماء مؤلفيها.

10- فقـدان الكتب :

لم تكن جميع الكتب التي حصرها ابن النديم في الفهرست موجودة ومتداولة في عصره لذا فانه كان لا يترك الاشارة الى ذلك مستخدماً عدة ألفاظ وعبارات متنوعة مثل "لم يوجد، او غير موجود، او انقرض أثره" ونحو ذلك[123]. وقد اشار أيضاً الى ان هناك كتباً قد فقد البعض من مادتها نحو قوله " كتاب تفسير محمد بن علي بن جني، منه اجزاء"[124].

11- نقص مادة الكتب :

حوى الفهرست على العديد من الكتب التي لم يكن أصحابها قد أتموها وانما قد بقيت على ما هي عليه من نقص في مادتها، وكان ابن النديم لم يهمل الاشارة الى مثل هذا النقص مستخدماً بذلك عدة ألفاظ وعبارات متنوعة تشترك

في المعنى وملحقة بأسماء تلك الكتب مثل "ولم يتمه، او ما اتمه، او لم يخرج باسره، او الذي خرج بعضه"[125]، ولكنه احياناً كان يحدد ما تم من مادة بعض الكتب نحو قوله "كتاب اخبار الشعراء الكبير لم يتمه والذي خرج منه..."[126].

ومن الطريف ان يتنبأ ابن النديم لطالع احد الكتب فيما لو اتم حين قال " كتاب السرقات، ولم يتمه، ولو اتمه لاستغنى الناس عن كل كتاب في معناه"[127].

وبالمقابل من ذلك كان ابن النديم قد اشار الى ان هناك كتباً لم يكن مؤلفوها قد أتموها وانما أتمها عنهم آخرون[128].

12- لغة الكتب :

حرص ابن النديم عند ذكره لبعض الكتب على تحديد اللغة التي الفت بها والت إليها، نحو قوله عند ذكره لكتاب المشنا لموسى (عليه السلام) "هو كتاب كبير ولغته كسداني وعبراني"[129] ولكن الامر يبدو اكثر وضوحاً عند ذكره بعض كتب الاعلام العجم وبمختلف اجناسهم، فقد أشار الى ان بعض الكتب او بعض مقالاتها قد ظهرت باللغة العربية[130]، وأخرى ظهرت باللغة السريانية[131] وغيرها بالرومية[132]، وأحياناً كان يحدد جميع ما للبعض من كتب بلغة معينة[133] او بلغتين[134].

13- أحجام المؤلفـات:

دأب ابن النديم عند ذكره للعديد من المؤلفات على تحديد احجامها كضرب من ضروب العمل الببليوغرافي، متبعاً بذلك أسلوباً واضحاً مبنياً على ذكر اسم الكتاب تليه ألفاظ دالة على ذلك نحو قوله "كتاب الواضح في النحو، كبير"[135] وقوله "كتاب في الخراج صغير"[136]. وأحياناً كان يذكر أحجام بعض الكتب لتمييزها عن كتب أخرى تناولت الموضوع نفسه نحو قوله عند ذكره لأحد كتب احمد بن البرقي "كتاب البلدان أكبر من كتاب أبيه"[137].

ومع ذلك فان ابن النديم كان لا يكتفي بهذا النوع من التحديد، فقد كان غالباً ما يذكر ما تحويه بعض الكتب من عدد الأوراق نحو قوله "كتاب العلم، نحو خمسين صفحة"[138] وقولـه " كتاب الدولة، نحو الفي ورقة"[139].

ولكن هذا النوع من التحديد يبدو أكثر وضوحاً في المقالة الرابعة الخاصة بالنتاج الفكري للشعراء، فقد كانت السمة الغالبة على ذكر الشعراء تتضمن ادراج اسمائهم مع ما لهم من مقدار من الشعر نحو قوله "عبد الله بن السمط شاعر نحو مائة ورقة"[140] وقد يستعمل أحياناً ألفاظاً تقريبية للدلالة على مقدار شعر كل شاعر مثل "مقل او مقلون، او مكثر، او من المكثرين" ونحو ذلك[141].

وفضلاً عن ذلك كان ابن النديم وبدافع دقته يحدد أيضاً أحجام الورق المستعمل في كتابة تلك الاشعار حين قال "... فاذا قلنا ان شعر فلان عشر ورقات فانا انما عنينا بالورقة ان تكون سليمانية ومقدار ما فيها عشرون سطراً ، أعني في صفحة الورقة..."[142].

ثالثاً – أنواع المؤلفات التي وردت في الفهرست :

بما ان كتاب الفهرست جاء شاملاً على وجه التقريب لجميع ما ألف بلغة العرب وما نقل اليها من كتب الأمم الأخرى وبمختلف أنواع العلوم لذا فقد تنوعت أنواع المؤلفات الواردة فيه، وكان ابن النديم على ما يبدو واعياً للفروق ما بين تلك الأنواع بدليل اشارته اليها في الغالب وان لم يضع حداً فاصلاً فيما بينها. وهي كالآتي :

1- الروايـــــة :

وهي نوع من أنواع المؤلفات التي لم تدون في حياة أصحابها بل كانت ترد شفاهاً عن طريق آخرين. ويكثر هذا النوع من التأليف عند اعلام القرون الأولى من الهجرة ويعود السبب في ذلك الى عدم ظهور التدوين بالمعنى الذي أصبح عليه مؤخراً عند العرب المسلمين آنذاك[143].

وكان ابن النديم غالباً ما يشير الى هذا النوع من التأليف نحو قوله عند ذكره لأحد كتب أبي حنيفة "كتاب العالم والمتعلم رواه عنه مقاتل"[144] وقوله عند ذكره لأحد كتب الحسن البصري " كتاب التفسير للقرآن، رواه عنه جماعة"[145]،

ونحو ذلك الحال حظيت عدة كتب وبضعة أشعار[146]، ولكنه أحياناً كان يشير الى ان هناك كتباً كانت قد رويت من راوي الى آخر عن المؤلف الأصلي نحو قوله في أحد كتب ابي عمرو الشيباني " كتاب غريب الحديث، رواه عنه عبد الله بن احمد بن حنبل عن أبيه أبي عمرو"[147].

ومع ان السمة الغالبة على ابن النديم ذكره لهذه المؤلفات مع أصحابها المؤلفين لها نجده احياناً يذكر تلك المؤلفات أثناء الحديث عن كتب رواتها[148]. بل ان بعض الرواة كانوا لا يملكون من الكتب شيئاً سوى ما رووه من كتب الغير[149].

2- النقـــل:

وهذا المصطلح يعني في كتاب الفهرست ترجمة الكتب من لغة الى أخرى وبكتب مستلقة تدرج حيناً ضمن قائمة كتب ناقليها[150]، وحيناً آخر ترد ضمن الحديث عن مؤلفيها[151]، وتبرز شخصية ابن النديم هنا في تحديده كمية ما نقل من مادة بعض الكتب نحو قوله عند ذكره لأحد كتب جالينوس "كتاب المدخل الى المنطق، نقل حبيش مقالة"[152]، او بتحديده اللغة التي نقلت منها واليها بعض الكتب[153]، أو بابداء رأيه بجودة النقل[154].

وفضلاً عن ذلك كان ابن النديم قد استعمل كلمة " ترجمة " للدلالة على عملية النقل في أحيان أخرى[155].

3- التفسيـــر :

وهذا المصطلح ورد في كتاب الفهرست كما هو عليه من معنى ايراد تفسير لكتاب آخر. وقد أشار ابن النديم الى هذا النوع من التأليف نحو قوله في أحد كتب بطليموس "كتاب الثمرة، فسره احمد بن يوسف المصري المهندس"[156]. لكنه أحياناً كان يرد ذكر مثل هذا التأليف ضمن كتب المفسرين لها نحو قوله تحت كتب يحيى بن عدي "كتاب تفسير كتاب طوبيقياً لارسطاطاليس"[157].

وفي مثل هذا النوع من التأليف كان ابن النديم غالباً ما يشير الى كمية مادة الكتب المفسرة نحو قوله تحت قسطا بن لوقا "كتاب تفسيره لثلاث مقالات ونصف من كتاب ذيوقنطس في المسائل العددية"[158] او قد يشير الى جودة التفسير[159]، أو الى اللغة التي كانت عليها تلك التفاسير[160].

4- الشـــرح :

وهو قد يقترب من التفسير بالمعنى لكنه ذو مدلول أوسع وأشمل من التفسير. وكان ابن النديم كثيراً ما يشير الى هذا المصطلح نحو قوله تحت كتب ابن قران " كتاب شرح كتاب الرحمة لجابر"[161]، ولكنه احياناً كان يشير الى هذا النوع من التأليف ضمن الحديث عن مؤلفي الكتب المشروحة نحو قوله عند ذكره لأحد كتب اقليديس "وللجوهري شرح هذا الكتاب من أوله إلى اخره... "[162]. واذا كانت بعض الشروح تقتصر على بعض مقالات الكتب فان ابن النديم غالباً ما كان يشير الى ذلك نحو قوله عند ذكره لاحد كتب أرسطو " وشرح الاسكندر الافروديس من هذا الكتاب بعض المقالة الأولى"[163].

5- الاصـــلاح :

وهذا المصطلح يعني اعادة النظر في المادة العلمية لأحد الكتب وتصحيح ما كان قد ظهر فيه من أخطاء علمية. وقد حوى الفهرست على نماذج كثيرة من هذا النوع من التأليف نحو قوله "تحت كتب الكندي الهندسيات "كتاب رسالته في اصلاح كتاب اقليدس"[164]، الا ان الغالب على ابن النديم في اشارته الى هذا التأليف كان يقع ضمن الحديث عن الكتب المصلحة نحو قوله تحت كتب اقليدس " كتاب القسمة اصلاح ثابت"[165].

كما كان ابن النديم يحدد كمية المادة العلمية المصلحة من بعض الكتب نحو قوله تحت كتب ثابت بن ابراهيم "أصلح مقالات من كتاب يحيى بن سرايفون..."[166].

6- العمل والصنعــة:

استعمل ابن النديم هذين المصطلحين كل على حدة مع أنهما ذو مدلول واحد وهو اعداد المادة غير العلمية للكتب بما فيها الشعر. وكثيراً ما أشار ابن النديم الى أن بعض الكتب والاشعار كانت قد عملت او صنعت من قبل اشخاص آخرين غير مؤلفيها نحو قوله تحت كتب ابي العينا محمد بن القاسم "كتاب اخبار ابي العينا، عمله ابن ابي طاهر"[167] وقوله تحت امرئ القيس "وعمله ابن الكسيت"[168] يعني شعره.

اما فيما يخص الصنعة فيقول ابن النديم تحت رؤية بن الحجاج "روى شعره الاصمعي وصنعه ابو سعيد السكري في نحو ألف ورقة"[169]، وقوله "رسالة احمد بن الوزير صنعه علي بن محمد السكري"[170]. كما اوضح ان بعض الكتب والاشعار كانت قد عملت او صنعت من قبل مؤلفيها[171]، وأخرى بمساعدة بعض العلماء[172]، وأخرى لا زالت غير معمولة[173]. كما كان قد استعمل مصطلح " تصنيف " للدلالة على العمل او الصنعة[174].

7- التعاطـــي :

هو نوع من انواع التأليف يعتمد المؤلف فيه على اتباع منهج مؤلف كتاب آخر[175]. وكان ابن النديم قد امدنا بأساليب متنوعة في الاشارة الى هذا النوع من التأليف. فغالباً ما كان يلحق اسماء الكتب من هذا النوع بعبارات متنوعة تشترك في معناها مثل "يجري مجرى او على مثال، او على ترتيب، او على نسق، او على نحو" ونحو ذلك. نحو قوله تحت كتب وكيع القاضي "كتاب الشريف، يجري مجرى المعارف لابن قتيبة"[176]، وقوله تحت كتب الكوهي "كتاب الاصول على نحو كتاب اقليدس..."[177].

8- الاختصــار : احدهما يعني اعداد كتاب مختصر لكتاب آخر، والآخر يعني اعداد كتاب مختصر في موضوع معين، وقد اختلف اسلوب ابن النديم في الاشارة الى مثل هذا النوع من التأليف. إذ كان احياناً يورد كتباً لبعض الاعلام ويشير الى ما كان للبعض منها من مختصرات نحو قوله تحت كتب الطبري "كتاب التفسير لم يعمل احسن منه، وقد اختصره جماعة، منهم ابو بكر بن الاخشيد وغيره"[178]. وأحياناً كان يورد للبعض كتباً هي بالاساس اختصار لكتب اخرى أو لمواضيع اخرى، نحو قوله تحت كتب ابن الاخشيد " كتاب اختصار كتاب التفسير للطبري"[179]، وقوله تحت كتب الكرخي "كتاب المختصر في الفقه"[180].

9- الاختيــار :

والاختيار في "الفهرست" هو ما يقابل حالياً مصطلح النصوص المختارة او المستلة من كتاب آخر او موضوع معين وجعله في كتاب قابل للتداول. وقد نبه ابن النديم على هذا اللون من التأليف اذ كان غالباً ما يشير اليه نحو قوله تحت كتب هارون بن علي "كتاب البارع وهو اختيار شعر شعراء المحدثين ولم يستقصي ذكرهم"[181]، وقوله عند ذكره لاحد الشعراء "واختار قطعة من شعره ابو محمد المهلبي"[182]، علماً انه استخدم لفظاً آخر للدلالة على الاختيار عندما قال بصدد كتاب كليلة ودمنة " ولهذا الكتاب جوامع وانتزاعات عملها جماعة"[183].

10 – الزيــادة :

وهي نوع من أنواع التأليف تضمنت في الفهرست اضافة مادة علمية اخرى لكتاب معين اما من قبل مؤلفه او من قبل آخرين. وغالباً ما نجد في الفهرست اشارات بصدد هذا التأليف نحو قوله تحت كتب ابي سعيد وهب بن ابراهيم " كتاب الزيادات في الكتاب الذي الفه ابوه ابراهيم " [184].

وقد أشار ابن النديم أيضاً الى الزيادة الضمنية لبعض الكتب اما من قبل مؤلفيها او احد تلاميذهم او ابنائهم او آخرين، نحو قوله تحت كتب الشميشاطي " كتاب الأنوار يجري مجرى الأوصاف والملح والتشبيهات، عمله قديماً ثم زاد فيه بعد ذلك"[185].

11- الاستـدراك :

وهذا المصطلح جاء في الفهرست كما هو عليه من معنى ويتضمن تأليف كتاب يحوي على بعض الحقائق التي كان قد اهملها مؤلف الكتاب المستدرك عليه، وكان ابن النديم لا تفوته الاشارة الى هذا اللون من التأليف نحو قوله تحت كتب عبد الله بن محمد الكرماني "كتاب ما اغفله الخليل في كتاب العين وما ذكر انه مهمل وهو مستعمل، وما هو مستعمل وقد اهمل"[186].

12- الانتحـال :

والانتحال هو تبني شخص لكتاب شخص آخر. وقد اشار ابن النديم في الفهرست الى العديد من هذا النوع عند وقوفه على مثل هذه الكتب، ومتبعاً بذلك عدة الفاظ وأساليب اختلفت في الغالب من كتاب الى آخر، فقد الحق بعض الكتب التي تيقن من نحلها باللفظ "منحول"[187]. وكتباً أخرى أوضح فيها نحلها عمداً من قبل اصحابها الى شخص معين نحو قوله تحت كتب الفتح بن خاقان "كتاب البستان، منسوب اليه، والذي الفه له رجل يعرف بمحمد بن عبد ربه ويلقب برأس البغل"[188]، وقد اشار أيضاً الى قيام ابي بكر الصولي بانتحال كتاب الشعر والشعراء من المرثدي وافتضاح الصولي بذلك[189].

ولم يكن ابن النديم مكتفياً بذلك، فقد كان غالباً ما يورد اقوال بعض العلماء بصدد نحل بعض الكتب دون التعقيب على ذلك[190]. سوى ما وجدناه من دفاعه المرير ضد تهمة النحل التي الصقت بجابر بن حيان[191].

13- الـرد او النقض :

والرد او النقض نوع من أنواع التأليف يتضمن ايراد كتاب ينفي مادة كتاب آخر. وقد غص الفهرست بهذا النوع من التأليف وكان لابن النديم دور بارز في الاشارة احياناً الى مثل تلك الكتب عندما كانت ترد بعناوين لا تشير الى ذلك نحو قوله تحت كتب احمد بن الطيب " كتاب المدخل الى صناعة الطب نقض فيه على حنين بن اسحق"[192]، وقوله تحت كتب ابن الجنيد " كتاب الاسفار وهو الرد على المرتدة"[193]، لكنه كان احياناً يذكر اسماء عدد المناقضين لاحد الاعلام[194].

وفضلاً عن ذلك كانت هناك العديد من كتب هذا النوع من التأليف قد وردت في الفهرست بعناوين بارزة تشير الى الرد او النقض دون ان يمسها ابن النديم بشيء من الاشارة.

14- الجمـــع :

ورد هذا المصطلح في الفهرست للإشارة الى نوعين من التأليف: احدهما يتضمن قيام بعض الاعلام بجمع توابع كتب اعلام أخرين والتي لم تكن قد استوت في كتاب واحد وانما كانت قد تناثرت هنا وهناك في كتب او مقالات مستقلة بعضها عن البعض الاخر اما شرحاً او تفسيراً او نقلاً ... الخ، نحو قوله عند حديثه عن كتاب النفس لارسطو وبعد ان يرد ذكر شروحه وتفاسيره "ولابن بطريق جوامع هذا الكتاب"[195]. وقد يشير احياناً الى هذا ضمن الحديث عن كتب جامعيها نحو قوله تحت كتب ثابت بن قرة "كتاب جوامعه لكتاب جالينوس في الادوية المفردة"[196].

والنوع الأخر من هذا النوع من التأليف يتضمن قيام بعض الاعلام بجمع عدة مواد معينة تشترك في موضوع واحد وجعلها في كتاب واحد نحو قوله "كتاب الجمهرة، جمع في اقاويل الناس في المواليد"[197].

15 – مؤلفـات أخرى :

والى جانب ما تم عرضه من أنواع المؤلفات فقد كان هناك بعض المؤلفات الاخرى كشف عنها ابن النديم في الفهرست وكان اسلوبه واضحاً ومتميزاً في اظهار بعضها وهي من القلة ما تدعو بنا الحاجة الى دمجها في فقرة واحدة والاكتفاء بالإشارة اليها. مثل "الأخذ والحفظ والقراءة والمناظرات والسماع والاملاء والتجريد والمحاسبات والتبصر والمجالس"[198].

هوامش البحث ومصادره

1- سعد محمد الهجرسي، الببليوغرافيا ودراستها في البلاد العربية، جمعية المكتابات، القاهرة، 1982، ص80.
2- سعد محمد الهجرسي، " مقدمة في المفاهيم الببليوغرافية "، مجلة عالم المكتبات، العدد 2، السنة 6، 1964، ص45.
3- عبد الرحمن معلا، " ابن النديم والببليوغرافيا الحديثة "، مجلة العربي، الكويت، العدد 17، 1973، ص30.
4- سعد محمد الهجرسي، " مقدمة في المفاهيم الببليوغرافية "، ص45.
5- سعد محمد الهجرسي، " الببليوغرافيا ودراستها في البلاد العربية "، ص59.
6- نزار محمد علي قاسم، قوائم المؤلفات او الببليوغرافيات، دار الحرية للطباعة، بغداد، 1972م، ص7.
7- سعد محمد الهجرسي، " الببليوغرافيا ودراستها في البلاد العربية "، ص59.
8- المرجع نفسه، ص63.
9- سعد محمد الهجرسي، " مقدمة في المفاهيم الببليوغرافية "، ص46.
10- عبد الستار الحلوجي، المدخل لدراسة المراجع، دار الثقافة للطباعة والنشر، القاهرة، ط1، 1974م، ص82.
11- الفهرسة : كلمة فارسية عربت منذ عشرة قرون او يزيد، وقد استعملها ابن النديم والطوسي في شرق العالم الاسلامي بالتاء المفتوحة واستعملها محمد بن خير الاشبيلي وغيره في غرب العالم العربي بالتاء المربوطة، وقد درج علماء العرب في الماضي على استعمالها في واحد من معنيين، قائمة باسماء الكتب أو بيان مختصر بأبواب الكتاب وفصوله، ينظر سعد محمد الهجرسي، " الببليوغرافيا ودراستها "، ص80.
12- احمد شلبي، تاريخ التربية الاسلامية، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ط3، 1966م، ص44 – 45.
13- ليلى عبد الواحد الفرحان، " الببليوغرافيا في الحضارة العربية الاسلامية "، مجلة آداب المستنصرية، العددان 18، 19، 1990م، ص212.
14- محمد ماهر حمادة، المكتبات في الاسلام، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر، القاهرة، ط1، 1970م، ص7.
15- عزة حسن، المكتبة العربية، دمشق، 1970م، 1 / 7.
16- هاملتون جب، دراسات في حضارة الاسلام، ترجمة د. احسان عباس وآخرون، دار العلم للملايين، بيروت، ط2، 1974م، ص152.
17- عبد الحسين ابراهيم، " الوراقة والوراقون في المشرق الاسلامي "، مجلة دراسات في التاريخ والآثار، العدد 5، 1988م، ص190.
18- فيليب حتي، تاريخ العرب المطول، دار الكشاف للنشر، بيروت، ط4، 1965، 2 / 502.
19- محمد ماهر حمادة، المكتبات في الاسلام، ص52.
20- راجع المقالات الاربعة الاخيرة من كتاب الفهرست لابن النديم.
21- محمد فتحي عبد الهادي، دراسات في الضبط الببليوغرافي، العربي للنشر والتوزيع، القاهرة، 1987م، ص88.
22- كوركيس عواد، خزائن الكتب القديمة في العراق، ص112.
23- المقدسي، احسن التقاسيم في معرفة الاقاليم، تحقيق : د يغويه، مطبعة بريل، لندن، ط2، 1906م، ص449.
24- شعبان عبد العزيز، " الفهرست لابن النديم "، مجلة مركز الوثائق والدراسات الإنسانية، جامعة قطر، العدد 3، السنة الثالثة، 1991م، ص151.
25- ابن النديم، الفهرست، تحقيق : رضا تجدد، مطبعة دانسكاه – طهران، 1971م، ص 357.
26- المصدر نفسه، ص 421.
27- المصدر نفسه، 312، وانظر ايضاً 24، 348.

28- ليلى عبد الواحد الفرحان، " الببليوغرافيا في الحضارة العربية "، ص216.
29- سعد محمد الهجرسي، " مقدمة في المفاهيم الببليوغرافية "، ص 50.
30- ابن النديم، الفهرست على سبيل التمثيل، 300 – 304.
31- المصدر نفسه، 7 – 23.
32- ليلى عبد الواحد الفرحان، الببليوغرافيا تطورها أنواعها أساليب اعدادها، دار الحكمة، بغداد، 1992م، ص24.
33- عبد الستار الحلوجي، المدخل لدراسة المراجع، 83.
34- ليلى عبد الواحد الفرحان، " الببليوغرافيا تطورها أنواعها أساليب اعدادها "، ص24.
35- ليلى عبد الواحد الفرحان، " الببليوغرافيا في الحضارة العربية الاسلامية "، ص218.
36- ينظر المرجع نفسه، ص219.
37- ابن النديم، " الفهرست "، ص3.
38- المصدر نفسه، ص130 وينظر على سبيل التمثيل 32، 161، 165، 273.
39- المصدر نفسه، 41، 16، 162، 207، 236، 402.
40- ينظر المصدر نفسه، 132، 133، 140، 141، 171، 195، 220، 258، 293، 357، 371، 401
41- المصدر نفسه، 295.
42- المصدر نفسه، 265.
43- المصدر نفسه، 326.
44- المصدر نفسه، ينظر على سبيل التمثيل 88، 195، 205، 226، 233، 247، 258، 268، 282، 283، 323، 247، 360.
45- شعبان عبد العزيز، " الفهرست لابن النديم... "، 163.
46- ابن النديم، " الفهرست "، 211.
47- المصدر نفسه، 422 وينظر ايضاً 359.
48- المصدر نفسه، ينظر على سبيل التمثيل 130، 132، 137، 257، 272، 319، 322، 423.
49- المصدر نفسه، ينظر على سبيل التمثيل 137، 178، 220، 222، 261، 287، 336، 357، 423.
50- المصدر نفسه، 36.
51- المصدر نفسه، 377.
52- المصدر نفسه، 37، 38، 39، 40، 41، 96، 97، 140، 196، 197، 275، 322، 343، 360، 364، 365، 366، 367، 375، 376، 377، 378، 379، 419.
53- المصدر نفسه، 140، 143، 360، 367.
54- المصدر نفسه، 36، 37، 38، 39، 40، 41.
55- المصدر نفسه، 96، 97، 365، 366، 367، 375، 376، 377، 378، 379.
56- المصدر نفسه، 197.
57- المصدر نفسه، 315 – 320.
58- ينظر على سبيل التمثيل، المصدر نفسه، 350، 52، 58 – 60، 138، 153، 204، 260، 242 – 243، 285، 289، 308 – 312، 353، 357 – 359.
59- ينظر المصدر نفسه، 87 وقارن ذلك مع 38.

60- ينظر على سبيل التمثيل المصدر نفسه، 48، 54، 69، 78، 89، 108، 142، 205، 217، 227، 238، 284، وقارن ذلك مع الصفحات 36، 37، 38، 39، 40، 41.
61- المصدر نفسه، ينظر على سبيل التمثيل 132، 309، 325 وقارن مع 321، 342، 364.
62- ابن النديم، الفهرست، 353، وينظر ايضاً 205، 314، 343، 355، 356.
63- ينظر المصدر نفسه، 331، 341، 358، 359، 360 وقارن مع 329، 348، 349، 354.
64- المصدر نفسه، ينظر على سبيل التمثيل 32، 55، 79، 113، 123، 127، 158، 204، 261، 314، 351، 370، 419، 425.
65- المصدر نفسه، 50.
66- المصدر نفسه 357، وينظر على سبيل التمثيل 74، 108، 113، 240، 371، 422.
67- المصدر نفسه 237، وينظر على سبيل التمثيل 26، 93، 244، 256 – 257، 279.
68- المصدر نفسه، 166.
69- المصدر نفسه 353، وراجع فقرة توزيع النتاج الفكري على المواضيع والمؤلفين.
70- ابن النديم، الفهرست، 348.
71- المصدر نفسه 242.
72- المصدر نفسه 265، وينظر على سبيل التمثيل 211، 244، 271، 318، 315.
73- عبد الرحمن معلا، ابن النديم والببليوغرافيا الحديثة، ص 32.
74- ابن النديم، الفهرست، 336.
75- المصدر نفسه، 110.
76- المصدر نفسه، 122 وينظر على سبيل التمثيل 117، 134، 153، 167، 208، 292، 309، 313، 323، 333، 360، 378.
77- المصدر نفسه، 149.
78- المصدر نفسه، 338.
79- المصدر نفسه، 327 وينظر على سبيل التمثيل 69، 89، 127، 171، 243، 258، 266، 313، 326، 338، 359، 372، 419.
80- ابن النديم، الفهرست، 158.
81- المصدر نفسه، 170.
82- المصدر نفسه 215، وينظر على سبيل التمثيل 163، 169، 222، 236، 247، 331، 342، 359، 372.
83- المصدر نفسه، ينظر على سبيل التمثيل 312، 316، 317، 326، 328، 337، 342، 349، 353، 360.
84- المصدر نفسه، 351، 355.
85- المصدر نفسه، 336، 337، 376 – 377.
86- المصدر نفسه، ينظر على سبيل التمثيل 26، 57، 152، 167، 203، 237، 273، 287، 295، 328، 419، 423.
87- المصدر نفسه، 39، 80، 114، 158، 167، 278، 320، 336، 373.
88- المصدر نفسه، 151، 209.
89- المصدر نفسه، ينظر على سبيل التمثيل 147، 277، 329، 336، 355، 378، 399.
90- المصدر نفسه، 25، 57 – 58.

91- المصدر نفسه، 146، 335، 336، 357، 358.
92- المصدر نفسه، 144، 151، 341.
93- المصدر نفسه، 190، 354.
94- المصدر نفسه، 92، 149، 166، 168، 182، 190، 194، 196، 312، 343، 356.
95- المصدر نفسه، 24، 25، 81، 341، 354.
96- المصدر نفسه، 38، 327، 328.
97- المصدر نفسه، 321، 354.
98- المصدر نفسه، 353.
99- المصدر نفسه، 321.
100- المصدر نفسه، 28، 29، 30.
101- المصدر نفسه، 48، 110، 115، 158، 159، 325، 327.
102- المصدر نفسه، ينظر على سبيل التمثيل 25، 91، 118، 138، 145، 172، 184، 216، 247، 285، 314، 336، 363، 379.
103- المصدر نفسه، 171.
104- المصدر نفسه، 420.
105- المصدر نفسه، 360، وينظر أيضاً 138، 143.
106- المصدر نفسه، 123، 164، 197، 259، 321، 334، 337، 338، 356، 376، 337، 377، 379.
107- المصدر نفسه، 56، 353.
108- المصدر نفسه، ينظر على سبيل التمثيل 73، 90، 161، 168، 257، 327، 335، 378، 418، 421.
109- المصدر نفسه، 363.
110- المصدر نفسه، 80، 149، 364.
111- المصدر نفسه، 173.
112- المصدر نفسه، 261.
113- المصدر نفسه، 344.
114- المصدر نفسه، 333.
115- المصدر نفسه، 75، وينظر أيضاً 96، 210.
116- المصدر نفسه، 364.
117- المصدر نفسه، 145.
118- المصدر نفسه، 67، 210، 338.
119- المصدر نفسه، 260.
120- المصدر نفسه، 372 ينظر أيضاً على سبيل التمثيل 36، 69، 132، 216، 264، 289، 303، 364، 423.
121- المصدر نفسه، 36، 141، 224، 266، 267 ، 278، 318، 421، 422.
122- المصدر نفسه، 36، 37، 38، 39، 40، 41، 95، 96، 97، 275، 376، 377، 378، 379.
123- المصدر نفسه، 47، 77، 118، 163، 181، 195، 292، 309، 310، 323.
124- المصدر نفسه، 36 وينظر أيضاً 85، 163، 181، 310، 312، 349، 377.

125- المصدر نفسه، ينظر على سبيل التمثيل 38، 65، 69، 87، 91، 96، 118، 126، 164، 177، 217، 221، 231، 253، 286، 313، 325، 336، 350، 364.
126- المصدر نفسه، 161، وينظر ايضاً 56، 80، 167، 182، 287، 291، 292، 314، 327، 336، 341.
127- المصدر نفسه، 166.
128- المصدر نفسه، 161، 335.
129- المصدر نفسه، 25.
130- المصدر نفسه، 312، 330.
131- المصدر نفسه، 312، 313، 314، 328.
132- المصدر نفسه، 325.
133- المصدر نفسه، 322، 354.
134- المصدر نفسه، 399.
135- المصدر نفسه، 82.
136- المصدر نفسه، 145 وينظر على سبيل التمثيل 25، 36، 86، 92، 120، 125، 153، 167، 231، 260، 273، 288، 342، 358.
137- المصدر نفسه، 277 وينظر أيضاً 370.
138- المصدر نفسه، 86.
139- المصدر نفسه، 120 وينظر أيضاً على سبيل التمثيل 36، 68، 139، 149، 221، 252، 268، 272، 338، 379.
140- المصدر نفسه، 183. وينظر ايضاً 181 – 196.
141- المصدر نفسه، 180، 182 – 194.
142- المصدر نفسه، 181.
143- ينظر عبد العزيز الدوري، بحث في نشأة علم التأريخ عند العرب، المطبعة الكاثوليكية، بيروت، 1960م، ص12 وما بعدها.
144- ابن النديم، الفهرست، 256.
145- المصدر نفسه، 202.
146- المصدر نفسه، ينظر على سبيل التمثيل 31، 51، 96، 111، 127، 177، 179، 183، 190، 227، 237، 251، 258، 264، 275، 277، 281.
147- المصدر نفسه، 75 وينظر أيضاً 65، 135.
148- المصدر نفسه، 77، 83، 258، 276.
149- المصدر نفسه، 52، 79، 120، 251، 252، 264، 265، 372.
150- المصدر نفسه، 186، 322، 353، 354، 359، 372.
151- المصدر نفسه، ينظر على سبيل التمثيل 306، 309، 325، 328، 332، 343، 348، 351، 355، 360، 398.
152- المصدر نفسه، 350، وينظر أيضاً 309، 310، 311، 322، 348، 349 350، 351، 352.
153- المصدر نفسه، 309، 310، 311، 312، 323، 327، 332، 364.
154- المصدر نفسه، 311، 312، 325، 328.

155- المصدر نفسه، 306، 307، 310، 311، 312، 326، 347، 349، 353، 364.
156- المصدر نفسه، 328 وينظر أيضاً 309، 310، 311، 312، 323، 328.
157- المصدر نفسه، 322 وينظر أيضاً 66، 95، 313، 315، 321، 322، 327، 347.
158- المصدر نفسه، 353 وينظر على سبيل التمثيل 309، 311، 322، 328، 347، 350.
159- المصدر نفسه، 326، 327.
160- المصدر نفسه، 312، 313، 322.
161- المصدر نفسه، 424 وينظر أيضاً 66، 68، 69، 75، 95، 253، 266، 314، 323، 338، 340، 341، 345.
162- المصدر نفسه، 325، وينظر أيضاً 98، 309، 311.
163- المصدر نفسه، 311، وينظر ايضاً 313، 325، 327، 328، 332.
164- المصدر نفسه، 317، وينظر ايضاً 80، 131، 317، 326، 327.
165- المصدر نفسه، 326، وينظر ايضاً 51، 307، 309، 311، 317، 322، 326، 327، 328، 329، 352، 360.
166- المصدر نفسه، 360 وينظر أيضاً 306، 310، 326، 348.
167- المصدر نفسه، 139.
168- المصدر نفسه، 177 وينظر ايضاً 61، 81، 86، 87، 119، 164، 178، 179، 180، 181، 182، 183، 186، 190، 194، 287، 312، 327، 364.
169- المصدر نفسه، 183.
170- المصدر نفسه، 197 وينظر أيضاً 129، 162، 177، 178، 181.
171- المصدر نفسه، 35، 82، 83، 149، 195، 196، 288، 325.
172- المصدر نفسه، 37، 57، 335.
173- المصدر نفسه، 196.
174- المصدر نفسه، 31، 83، 221، 246.
175- شعبان عبد العزيز، الفهرست لابن النديم، 168.
176- ابن النديم، الفهرست 127.
177- المصدر نفسه، 341 وينظر على سبيل التمثيل 67، 76، 94، 111، 134، 142، 190، 260، 281.
178- المصدر نفسه، 292 وينظر أيضاً 291، 309، 310، 312، 329.
179- المصدر نفسه، 221.
180- المصدر نفسه، 261 وينظر ايضاً 37، 80، 266، 314، 316، 321، 323، 341، 358، 360.
181- المصدر نفسه، 161.
182- المصدر نفسه، 196. وينظر ايضاً 68، 151، 160، 181، 190. 246، 337.
183- المصدر نفسه، 364.
184- المصدر نفسه، 145 وينظر ايضاً 80، 331، 342، 325، 358.
185- المصدر نفسه، 172 وينظر ايضاً 164، 190، 219، 291، 347، 351، 353.
186- المصدر نفسه، 87 وينظر ايضاً 80، 92، 358، 359.
187- المصدر نفسه، 211، 326.

188- المصدر نفسه، 130 وينظر ايضاً 83، 241.
189- المصدر نفسه، 168.
190- المصدر نفسه، 195، 310، 334، 351.
191- المصدر نفسه، 420.
192- المصدر نفسه، 321.
193- المصدر نفسه، 246.
194- المصدر نفسه، 179، 180.
195- المصدر نفسه، 312 وينظر ايضاً 306، 309، 312، 327، 364.
196- المصدر نفسه، 331.
197- المصدر نفسه، 336 وينظر ايضاً 167.
198- ينظر المصدر نفسه، 33، 34، 49، 50، 57، 68، 78، 81، 82، 203، 222، 237، 236، 256، 258، 282.